

## لتاريخ السياسي

## النزاع الروسي الياباني

للدكتور يوسف هيكل

شهد شهر أغسطس (آب) الفائت حوادث دولية متفائلة الخطورة ، إذ طارت شرارة الحرب العالمية في الشرق الأقصى فأشعلت النار بين الروس واليابان ، فكادت الحرب تبتلع السالم لولا الجهود الدبلوماسية التي بذلت لاخذ نار الحرب الروسية اليابانية . غير أن شبح الحرب العالمية عاد من الشرق الأقصى إلى أوروبا الوسطى ، وأخذ يحوم في جوارها مهدداً السلام بشدة .

وحدثنا في هذا المقال مقتصر حول النزاع الروسي الياباني . ولعرض هذا النزاع يحسن بنا التكلم عن أسباب الصدام الذي حدث بين القوى الروسية واليابانية ، ومن تطور القتال بينهما ، وأخيراً عن المفاوضات الدبلوماسية التي بذلت لتمتد الهدنة بين موسكو وطوكيو ، وعن شروط هذه الهدنة وأسبابها .

نشأت في اليابان في السنين الأخيرة روح استعمارية جديدة . فبعد أن أغرقت اليابان أسواق الشرق بمنتجاتها ، مما أدى بالدول الأخرى إلى وضع ضرائب فادحة على المنتجات اليابانية لتحويل دون دخولها بلادها ، أخذت تتبع سياسة تتعارض وبقاء الأوربيين في الشرق . وكان هدفها الأول إجلاء الأوربيين عن الصين . فعملت ، قبل احتلالها منشوريا ، على تحقيق هذه الأغراض بالتفاهم مع الصين ، ولذلك ساعدت على قيام أحزاب قوية في بلادها مطالبة بأن تكون « آسيا لآسيويين كما أن أوروبا للأوربيين ، وأمريكا للأميركيين » . ثم عملت على إنشاء فروع عديدة لهذه الأحزاب في الصين وجاوة والهند .

ولكن الحكومة اليابانية رأت أن الحالة الدولية تتطلب السرعة في العمل ، فمدت عن سياسة التفاهم مع الصين ، وعمدت إلى سياسة القوة التي مكنتها من احتلال منشوريا ، على رغم تمدد المصالح الغربية فيها . بعد هذا الفتح واجهت اليابان أوروبا بقاعدة جديدة هي « ارفعوا أيديكم عن الصين » .

لم تتحسن العلاقات بين اليابان والصين بعد استيلاء اليابان على منشوريا ، بل عمدت الصين إلى مقاومة النفوذ الياباني ، وجدت في المحافظة على كيائها . غير أن اليابان قررت شل الحركة الصينية المادية لها بالقوة ، فكانت الحرب اليابانية الصينية .

واستيلاء اليابان على الصين يهدد وجود الدول الغربية في البلاد الآسيوية ، ولاسيما في الشرق الأقصى والأوسط . ويتحقق حينئذ الخطر الأصفر الذي كان الامبراطور ولهم أول المنذرين به .

وفي مقدمة الدول التي تخشى اليابان في الصين الحكومة الروسية . لأن الخطر الأصفر لا يحرم هذه الدولة بمض مستعمراتها فقط ، بل ربما يساخ عنها قسماً كبيراً من بلادها ، وهو سيريا الممتدة في شمالي آسيا من أقصى الشرق حتى الغرب منها . وقد كانت روسيا في المدة الأخيرة هدف عداء اليابان ، إذ أن طوكيو عقدت تحالفاً مع برلين وروما ، غايتها مكافحة الشيوعية . والشيوعية ماهي إلا مرض يراذ به الحكومة الروسية . فهذه المصالح المتضاربة هي السبب الرئيسي لكل حرب تقع بين اليابان والروس ، أو بين اليابان وأية دولة غربية أخرى .

أما السبب المباشر للنزاع الأخير الذي حدث بين اليابان والروسيا فهو حادث حدود ، وهو أن الجند الروس ، حسب قول اليابان ، اخترقوا الحدود الفاصلة بين السوفييات (الروسيا) ومنشوكو واحتلوا تشانج كوفنغ ومضيق شانغ كو . ولذلك طلبت طوكيو من موسكو سحب القوات السوفياتية إلى ما وراء الحدود ، فرفضت موسكو ذلك أواسط شهر يانويه ، بحجة بأن المنطقة المختلف عليها هي جزء من الأراضي الروسية ، وأن طلب اليابان يمد تدخلها منها في شؤون السوفييات الداخلية

إن تهديد اليابان وجواب روسيا جملتا الدولتين تقفان وجهاً لوجه دون أن تستطيع إحداهما الرجوع عن موقفها من غير أن يكون ذلك تراجعاً منها أمام رغبة الأخرى . وفي أثناء ذلك كانت الجيوش تتجمع ، والطائرات تحوم في الجو ، فكان التصادم ، وكانت حوادث قتال عملية لم تأخذ صبغة حرب بين الدولتين ، لأن القوى التي اشتركت في القتال كانت محدودة ، ولأن المفاوضات كانت مستمرة لايقان القتال وإيجاد حل للخلاف .

فتقدم الروس وتراجع اليابانيون . وسدر في موسكو بتاريخ ١٠ أغسطس بلاغ رسمي يقول : « إن تشانج كوفنغ التي وقع الخلاف عليها بين الروس واليابانيين أمست الآن في أيدي الروسيين » . وفي ١٠ أغسطس أيضاً أعلنت الهدنة بين روسيا واليابان ، وأوقف القتال في ساحة « تشانج كوفنغ » عند ظهر اليوم التالي حسب توقيت الشرق الأقصى أي قبيل شروق الشمس في بلادنا كانت خسائر الطرفين حسب تقدير اليابان الرسمي ١٥٨ قتيلاً و ٧٢٣ جريحاً من اليابانيين ، وما يفيد عن ١٧٠٠ قتيل وجريح من الروس . غير أن إحصاء الروس الرسمي ينص على أن عدد قتلى الروس ٢٣٦ ، وجرحاهم ٦١١ ، وعدد قتلى اليابان ٦٠٠ ، وجرحاهم ٢٥٠٠ . ومن الأكيد أن هذه الأرقام غير صحيحة لأن من عادة الدول المتحاربة محاولة إخفاء حقيقة خسائرها ، والمبالغة في مقدار خسائر الخصم . والغاية المتوخاة من ذلك بيان تفوقها وقوية روح جيوشها المنوية من جهة ، وإظهار ضعف الخصم وإضفاء روحه المنوية من جهة ثانية

\*\*\*

لم يكن إعلان الهدنة مفاجئاً لأن المفاوضات لتصفية النزاع الروسي الياباني كانت سائرة منذ ابتداء القتال . وكانت الدوائر السياسية القريبة تتفاءل تارة وتتشاءم تارة أخرى ، ولكن التفاوض غلب التشاؤم بتراجع اليابان عن موقفها

فكيف كانت المفاوضات ؟ وما هي شروط الهدنة ؟ وما هي الأسباب التي دعت اليابان إلى هذا التراجع ؟

على أثر دخول الجند الروسي القاطمة المختلف عليها قابل البارون سيجمينسو السفير الياباني في موسكو ، الرفيق لتفينوف وزير خارجية روسيا عدة مرات طالباً منه سحب القوى الروسية من مقاطعة « تشانج كوفنغ » . وكانت خلاصة الحديث الذي دار بينهما في ٣٠ يوليو ( تموز ) أن الحكومة اليابانية مقتنعة بأن المنطقة الواقعة غربي بحيرة « كاسان تشانغ » داخلية في حدود منشوريا ، وأنها توافق على تعيين الحدود تمييزاً دقيقاً ، والدخول في مفاوضة مع حكومة موسكو لهذا الغرض ؛ ولكن بعد أن يتم انسحاب القوات السوفياتية من المنطقة التي احتلتها . وقد رد وزير الخارجية الروسية على بيانات السفير الياباني بأن الحكومة السوفياتية قدمت إلى السفارة اليابانية عدة وثائق منها معاهدة « هونتشون » والخرائط الملحقة بها المبينة للحدود بدقة وجلاء

أما هدف القتال فكان احتلال قبة « تشانج كوفنغ » وما جاورها . فبعد أن احتلت القوى السوفياتية هذه القبة ، أصر الجيش الياباني على إرجاع الروس عنها ؛ فدارت معارك عديدة ، واشتركت فيها القوى البرية على اختلاف أنواعها والجوية ، وأدت إلى استيلاء الجيش الياباني على تل « تشانج كوفنغ » و « شانسا » و « بينج » وذلك في ٣٠ يولييه سنة ١٩٣٨ . وقد صرح حينئذ الميجر « اكياما » باسان الجيش قائلاً « قد عدنا إلى احتلال هذه الأراضي المنشوكية بالقوة ، ولا نريد شيئاً أكثر من ذلك . فنحن نجهل النيات السوفياتية . ولكن إذا حاول السوفيات استرداد هذه المواقع وجب أن ينتظروا معاملة أقسى وأشد »

ولكن هذا التهديد لم يثن عن عزيمة السوفيات بل أثار هياج الرأي العام في روسيا ، فقامت الجماهير بمظاهرات عدائية نحو اليابان جاء في قراراتها : « يجب ألا تنسى قط اليابان وإبطالها وألمانيا أن الجيش الأحمر لن يتخلى عن متر واحد من الأراضي السوفياتية ، كما يجب ألا يفوتها أن الشعب الروسي بأمله هو في حالة تجميد ، وأنه يجب أول نداء تذييمه حكومته وسلاحه بيده » وقد أصدرت الجمعيات العامة المنشأة في جميع أنحاء البلاد قرارات جاء فيها : « إننا لن نتراجع أمام أي تهديد . فحدودنا لا يمكن خرق حرمتها ، وستدفع المصائب اليابانية موت جنودنا سيولا من السماء » .

استمد الروس لاسترجاع منطقة « تشانج كوفنغ » ، فظهر الجيش الروسي الأحمر لأول مرة في القتال ، فقام في ٣ أغسطس بهجوم عنيف على هذه المنطقة ، اضطر اليابان إلى دفع عشرين ألف مقاتل لصد هجوم الروس . ولم تكن هذه الحركة حاسمة ، ولم يتمكن الروس من استرداد المنطقة التي استولى عليها اليابانيون في ٣٠ يولييه الماضي . على أن القتال لم يقف ، بل ازداد حماسة وعدة . فحدثت معارك ، أدت إلى تقدم الروس ، فأعلنت قيادة الجيش الروسي في ٧ أغسطس أن القوى السوفياتية « أجلت بتاتا الجيش الياباني عن الأراضي السوفياتية » . ولكن الغارات اليابانية نفت بتاتا جلاء اليابانيين عن أكمة « تشانج كوفنغ » . ويظهر أنه في ذلك التاريخ قد جلا اليابانيون عن قسم من المنطقة المختلف عليها ، وظل القسم الآخر تحت سيادتهم واصل الروس القتال ، وتسلم المارشال بلوخر القائد العام للقوات السوفياتية في الشرق الأقصى ، قيادة الأعمال الحربية ،

الروس لاسترجاع منطقة « تشانج كوفنغ » قويا .  
وفي ١٠ أغسطس اجتمع الرفيق لتفينوف والبارون  
سيجيمنسو وانقفا على شروط الهدنة التي تلخص كما يلي :  
١ - وقف الحركات العسكرية ظهر يوم ١١ أغسطس حسب  
توقيت الشرق الأقصى أى الساعة الخامسة صباحا في موسكو .  
٢ - بقاء قوات الفريقين في المواقع التي كانت فيها في  
منتصف ليل ١١ أغسطس .

٣ - تأليف لجنة مختلفة قوامها عضوان روسيان وعضو  
واحد ياباني ، وآخر منشوري لتعيين حدود المنطقة المختلف عليها ،  
فاذا لم تتوصل هذه اللجنة إلى الاتفاق وجب عرض الخلاف على  
حكم يختاره الفريقان .

٤ - تستند هذه اللجنة في أبحاثها إلى الخرائط الملحقة  
بالمفاوضات المعقودة بين روسيا وحكومة الصين السابقة .

وبرغم الهدنة حدث في ١٢ أغسطس حادث جديد فغواه ،  
حسب تقرير السوفيت ، أن الجيش الياباني أخذ يتقدم ، فجابه الجيش  
الروسي على بعد مائة متر . وفي الجيشان وجه لوجه حتى انقفا  
على أن ينسحب كل منهما مسافة ثمانين متراً . وفي ١٣ أغسطس  
قدم الرفيق لتفينوف إلى السفير الياباني احتجاجا على « الاعتداء  
الجديد على حدود السوفيات » طالبا انسحاب القوى لليابانية ،  
ومهددا باعتبار حكومة السوفيات الهدنة ملغاة فيما إذا لم يجيب  
الحكومة اليابانية مطالبتها . فانسحب الجيش الياباني ، في ١٤  
أغسطس ، إلى الضفة اليمنى لنهر « تومن » داخل حدود كوريا  
ولم يبق جندي واحد في منطقة « تشانج كوفنغ » الواقعة على الضفة  
اليسرى .

كانت هذه الهدنة فوزا سياسيا كبيرا للحكومة السوفياتية ،  
عزز نفوذها وهيبتها في الشرق الأقصى ، وذلك باكرامها اليابان  
على قبول شروطها من سحب الجيش الياباني من المنطقة المختلف  
عليها ، ومن تشكيل لجنة الحدود بحيث يكون فيها أعضاء للروس  
بقدر ما لليابان وحكومة منشو كوما . أما اليابان فكانت تريد  
أن يكون لكل من روسيا واليابان وحكومة منشو كوما عدد  
متساو من الأعضاء .

وسبب تراجع اليابان هذا أنها يوم أقدمت على إخراج الجنود  
السوفياتية من هذه المنطقة بقوة السلاح ، كانت تظن أن روسيا  
ليست في حالة تمكنها جديا من محاربتها ، وكانت تعتقد أنها

تأمين . وهذه الخرائط والوثائق التي وقعتها ممثلو الحكومة  
الصينية السابقة تثبت أن المنطقة الواقعة غرب بحيرة كاسان داخلية  
ضمن نطاق الحدود الروسية ، وأن روسيا كانت ترسل إليها  
السوريات العسكرية ولا تزال تفعل ذلك . فأبان السفير الياباني أن  
حكومته لن تكون مرشحة إلى هذا الرد ، وأنه من الضروري  
اتخاذ تدابير تميد الأمن إلى نصابه على الحدود ، وإلا اضطرت  
اليابان أن تستنجد من ذلك وجوب اللجوء إلى القوة . فرد  
الرفيق لتفينوف أن مثل هذا التهديد لا يؤثر في روسيا ولا يخيفها .  
وعلى أثر ذلك قطعت المفاوضات

وبعد احتلال اليابان لتلول « تشانج كوفنغ » في ٣٠ يوليو  
( تموز ) تاتي سفير اليابان في موسكو التلميحات من حكومته بأن  
يطلب من الرفيق لتفينوف استئناف المفاوضات بشأن « تشانج  
كوفنغ » التي قطعت في ٢٠ يوليو ( تموز ) فاجتمع السياسيان  
في ٤ أغسطس وبسط السفير الياباني وجهة نظر حكومته التي  
ترى إلى تسوية النزاع بالطرق الودية . فأمر الرفيق لتفينوف على  
أنه يجب على اليابان قبل بدء المفاوضات أن تسحب جيوشها  
إلى وراء الخط المين في الخريطة الملحقة بماهدة « هونتشون »  
البرمة عام ١٨٨٦ . فأجاب السفير بأن الخريطة المذكورة التي  
لا يوجد لها صورة رسمية إلا في وزارة الخارجية في موسكو ،  
لا يمكن قطعاً اعتبارها المستند الوحيد الذي يستطيع استخدامه  
في تعيين الحدود ، لأنها لم تنشر قط ، ولأن السلطات اليابانية  
المنتصبة لم تعلم بها حتى الآن . على أثر ذلك انفض الاجتماع دون  
أن يصل إلى نتيجة إيجابية

وفي اليوم التالي قابل السفير الياباني وزير الخارجية الروسية  
وعرض عليه اقتراح حكومته المشتمل على النقاط التالية :

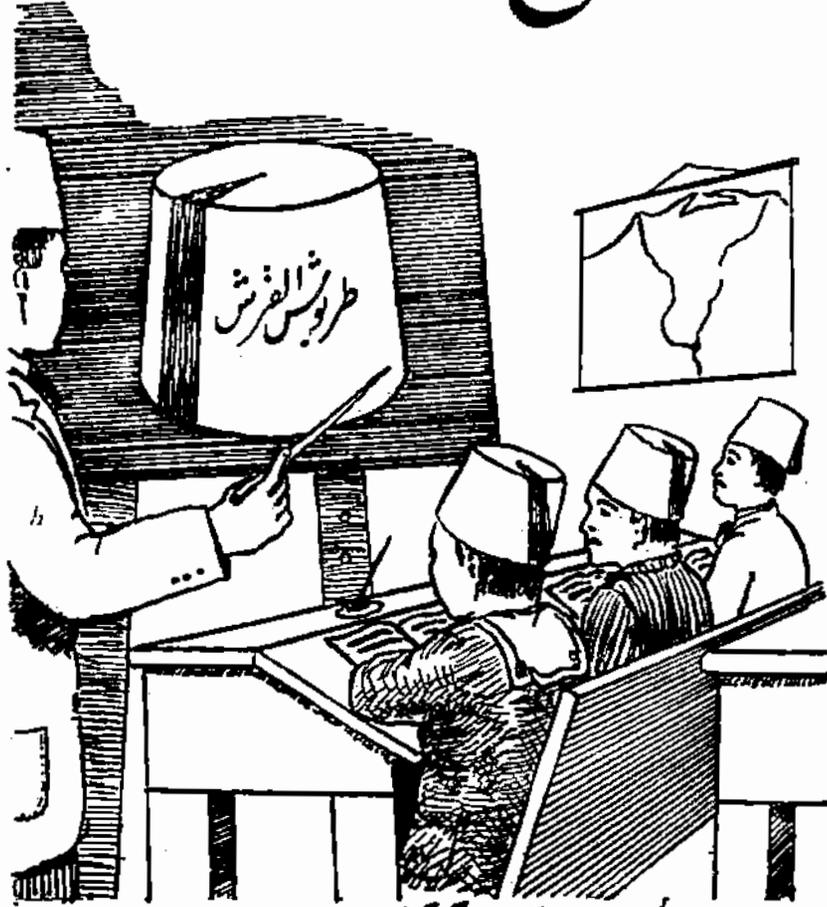
١ - انسحاب القوات اليابانية إلى المنطقة المتنازع عليها  
حول جبل « تشانج كوفنغ » .

٢ - تمهد روسيا بالأمتل هذه المنطقة .

٣ - بقاء هذه المنطقة منطقة حياد إلى أن تقوم لجنة  
بتخطيط الحدود .

فرد الرفيق لتفينوف على هذا الاقتراح بقوله : إن روسيا  
لا تدخل في أية مفاوضات قبل سحب القوات اليابانية داخل  
حدودها . وعلى أثر هذه العبارة استأذن السفير الياباني بالانصراف  
وارفض الاجتماع . وكان القتال في هذه الأوقات شديداً ، وهجوم

# افتتاح المدارس



..... ومن أصول القرية تفضيل المنتجات الوطنية.

فعليكم بطلب

## طرابش القرش

ذال الجودة التامة والألوان الثابتة

والأسعار المترابطة والمحمدة

صناعة مصيرية صميمة

انتاج

### مصنع القرش للطرابش وعزل الصوت

ستلقى من ألمانيا وإيطاليا مساعدة عملية، عملاً  
بميثاق مكافحة الشيوعية وامتداد عمود روما  
برلين إلى طوكيو

ولكن الحوادث لم تحقق هذا الظن، لأن  
حكومة السوفييات أظهرت بطريقة لا شك  
فيها أنها لا ترد في خوض غمار الحرب دفاعاً  
عن كرامتها وسلامة حدودها في الشرق  
الأقصى . ولأنه ظهر ومن ميثاق مكافحة  
الشيوعية المراد منه مقاومة نفوذ السوفيت .  
إذ أنه لما استفسر سفير اليابان في برلين  
من المر رينتروب وزير خارجية ألمانيا يوم  
الاثنين الموافق ٨ أغسطس، عن مدى المساعدة  
التي تقدمها ألمانيا لليابان إذا خاضت غمار  
الحرب ضد روسيا، أجاب المر رينتروب  
بعامتها: أن ألمانيا مع ميلها إلى اليابان وتمنيها  
لها الفوز، لا تستطيع في الوقت الحاضر مدها  
بمساعدة عملية في حالة نشوب حرب يابانية  
روسية فأبرق السفير الياباني في برلين حينئذ  
إلى حكومته أن تعمل كل ما في وسعها لمدد  
تعدد الحلاف مع روسيا

أما روسيا فسوف لا تكتفي بهذا الفوز  
الأدبي الذي أحرزته على اليابان لأن مسألة  
«تشايج كوفنج» لم تكن السبب الحقيقي  
في النزاع الذي كاد يؤدي بها إلى الحرب «بل  
هناك سبب أعظم منه هو أن مصالحها الحيوية  
تقتضي عليها بوقف الطامع اليابانية في الصين  
عند حدودها، فإذا لم تمدد اليابان عن هذه  
الطامع، وتحمل خلافها مع الصين على أساس  
يكفل للصينيين سيادتهم وسلامة بلادهم،  
فالحرب واقعة بينها وبين روسيا، وربما تشارك  
فيها بعض الدول الغربية من أصحاب المصالح  
في الصين

برسيف هيكل